العمل التطوعي ودوره في تنمية الشباب وزرع روح المحبة والتسامح بينهم

م. د خالد جعفر مبارك الباحث عبد الكريم جعفر الكشفي
المديرية العامة لتربية ديالى

الملخص

لقد اكد اسلامنا المحمدي على اهمية العمل التوعي في عدة آيات من القرآن الكريم ، وعده خدمة إنسانية وطنية تهدف إلى حماية الوطن والمجتمع من أي خطر مصداقاً لقوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) المائدة:٢ ولا غرابة ان بعض الدول تعتبر العمل التطوعي إلزامياً للذين لا تنطبق عليهم شروط الخدمة العسكرية ممن هم في سن ٢٠-٦٠ سنة. وان المتطوع هو الشخص الذي يسخر نفسه عن طواعية، ودون إكراه أو ضغوط خارجية لمساعدة ومؤازرة الآخرين او حماية بيضة الاسلام والوطن بقصد القيام بعمل يتطلب الجهد ابتغاء لوجه الله وهو خير معين، فالمسلم يلجأ إلى ربه دائمًا يطلب منه النصرة والمعونة في جميع شؤونه ،وحينما يتعاون المسلم مع أخيه يزيد جهدهما، فيصلا إلى الغرض بسرعة وإتقان؛ لأن التعاون يوفر في الوقت والجهد، لقال النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم : ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)) .

وقد جعل الله التعاون فطرة في جميع مخلوقاته، حتى في أصغرهم حجمًا، كالنحل والنمل وغيرها من الحشرات، فنرى هذه المخلوقات تتحد وتتعاون في جمع طعامها، وتتحد كذلك في صد أعدائها. والإنسان أولى بالتعاون لما ميزه الله به من عقل وفكر، وإن العصر الذي نعيشه عصر من نوع جديد ، ينتقل فيه العالم من السلطة الهرمية المطلقة إلى أساليب جديدة تفاوضية أفقية وليس عمودية ، أكثر تحضرا وأشد تعقيداً ، اذ لا يمكن أن تقوم الدولة

بجميع أشكال الفعل العام ، لذا فهي في حاجة إلى ثقافة جديدة ، تعمل على تفعيل أدوار المواطنين والمجتمعات والتجمعات التطوعية في الدولة ، وهذا ما أسماه الباحثون الطريق الثالث ، الذي يقوم على التكافل الاجتماعي وقيم المبادرة الفردية والجماعية ،او بذل مالي أو عيني أو بدني أو فكري يقدمه الموطن عن رضا وقناعة، بدافع من دينه، ووطنيته بدون مقابل بقصد الإسهام في مصالح معتبرة شرعاً، يحتاج إليها قطاع من الجماهير ،وهو كذلك خدمة إنسانية وطنية تهدف إلى حماية الوطن وأهله من أي خطر، وفق ضوابط التخطيط الذي يشمل المعاير والاهداف وتطوير الاجراءات والقواعد وصيانة الخطط والتنبؤ بالأحداث المستقبلية ،ويعد العمل التطوعي وحجم الانخراط فيه رمزاً من رموز الوطنية وتقدم الأمم وازدهارها، فالأمة كلما ازدادت في التقدم والرقي، ازداد انخراط مواطنيها في أعمال التطوع الخيري وهذا ما كان جليا حينما شمر ابناء شعبنا ملبين فتوى مراجعنا العظام بالجهاد والمشاركة بالحشد الشعبي والذي يعد اسمى انواع العمل التطوعي، كما يعد الانخراط في العمل التطوعي مطلب من متطلبات الحياة المعاصرة التي أتت بالتنمية والتطور السريع في كافة المجالات ،والاهمية العمل التطوعي ، دار بحثنا على ثلاثة محاور هي:-

المحور الاول/مفهوم العمل التطوعي بالمنظور الاسلامي.

المحور الثاني/معوقات العمل التطوعي التربوي.

المحور الثالث/ اهمية العمل التطوعي في تنشئة الشباب.

Abstract

Our Islam Muhammadi stressed the importance of the work of the Quran in several verses of the Holy Quran, and promised a national humanitarian service aimed at protecting the homeland and society from any danger that is credible to the Almighty saying: "Cooperate with righteousness and piety and do not cooperate in sin and transgression." Table ٢: Voluntary work is compulsory for those who do not qualify for military service at the age of ٦٠-٢٠years. And that the volunteer is the person who makes fun of himself voluntarily,

without coercion or external pressure to help and support others or to protect the egg of Islam and the homeland in order to carry out work requires effort in order to face the face of God is a good thing, a Muslim resort to his Lord always asked him to support and aid in all affairs, The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said: "Like the believers in their prayers, mercy, and compassion, like the body, if a member complained to him, For body fever and fever.((

God made cooperation in all creatures, even in the smallest of them, such as bees, ants and other insects, we see these creatures unite and cooperate in the collection of food, and also unite to repel the enemies. The human being is the first to cooperate with God because of his intellect and thought. The era in which we live is an age of a new type, in which the world moves from absolute hierarchical authority to new negotiating methods, horizontal rather than vertical, more civilized and more complex. This is what the researchers called the third way, which is based on social solidarity and the values of individual and collective initiative, or financial, physical, physical, or intellectual effort, which is offered by the home for satisfaction. And conviction, motivated by his religion, and Lot It is a national humanitarian service aimed at protecting the homeland and its people from any danger, according to the planning controls that include standards and objectives, the development of procedures and rules, maintenance of plans and forecasting future events. The voluntary work and the size The nation has become more involved in voluntary charitable work, and this was evident when our people became embattled. Our fatwa references the jihad and participation in the popular mobilization, which is the name of the people of the people. For volunteering. Joining volunteerism is also a requirement of contemporary life which has led to rapid development and development in all fields, and the importance of voluntary work. Our research focused on three axes:

The first axis / the concept of voluntary work in the Islamic perspective.

The second axis / obstacles of educational volunteer work.

.٣The importance of voluntary work in the upbringing of youth.

المبحث الاول

العمل والعمل التطوعي المنظور الاسلامي

وعرف العمل التطوعي ، بأنّه الجهد الجسدي أو العقلي الذي يبذله الناس تحقيقاً لغرض غير مجرَّد الاستمتاع به ،ومنذ عهد غير قريب ميّز الباحثون بين العمل المثمر أو المنتج والعمل غير المثمر غير منتج وعرفه اخرون ،بأنه كلّ جهد يُشبع حاجةً أو يخلق منفعةً هو عملٌ مثمر، سواء أكان هذا العملُ عملَ كاتب أو رسام أو ممثل مسرحيّ، أو عملَ طبيب أو مهندس أو مدرّس، أو عملَ فلاّح أو سائق قطار أو عامل في مصنع من مصانع النسيج، تذهب تعريفات معجميّة مختلفة إلى اعتبار العمل حركة إراديّة أو غير إراديّة تصدر عن جسم ما ،وهذا التعريف الفيزيائي للعمل، ويرتبط لفظ العمل غالباً بالكسب والحرفة والمهنة وكلّ نشاط جسديّ تكون غايته الحصول على نتاج ،وأن العمل هو المهنة والفعل، والعَمَلة أي العاملون بأيديهم، والعَامِل على الصدقة الذي يسعى إلى جمعها، والعَامِل من يعمل في مهنة أو صنعة، وقد يطلق لفظ العمل على تصرفات وسلوك الإنسان، فيقال عَمَل معروف أي تصرف معروف. والاصطلاح العام للعمل هو كل ما يَصدُر من فعل أو حركة ظاهرة عن أي جسم سواء بإرادة أو بغير إرادة.

أما العمل بمفهومه الديني فهو القيام بالفرائض والواجبات الدينية. بينما العمل بالمفهوم الاقتصادي هو الجهد البدني الذي يبذله الإنسان في مجال النشاط الاقتصادي في سبيل إنتاج الخدمات والسلع الاقتصادية لغرض الكسب والعيش، وقد ورد ذكر العمل في القرآن الكريم في ٣٧١ موضع بعدة صيغ مختلفة، كما ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام

١٩٤٨نص بالمادة ٢٣ فقرة ١ ((الكل شخص الحق بالعمل وله حرية اختياره...))[١] ، وقد وضع الاسلام للعامل المتطوع حقوق وعلية واجبات في الإسلام ،وهى كثيرة نذكر منها على سبيل المثال اهمها فالواجبات هي:-

١- أن يتم تكليف العامل قدر طاقته وفي هذا الصدد يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :((اكلفوا من العمل ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل)) وبذلك يتضح أن العمل تكليف للإنسان، وأنه في حدود طاقته.

٢- اختيار العمل التطوعي المناسب للمتطوع ووضعه في مكان العمل المناسب حسب إمكانياته وقدراته وطاقته وعدم تكليفه مالا يطيق .

٣- حق توفير العمل التطوعي فعلى ولاة الأمر ضمان وجود العمل وأدواته للمتطوعين ، أي إن الإسلام قد أوجب على الدولة الإسلامية وذو الشأن أن تضمن وجود العمل وأدواته للمتطوعين بصورة مباشرة.

٤- توفير الرعاية الإنسانية والاجتماعية والصحية للمتطوع، وكذلك تجنب مخاطر العمل، وهذه من الأمور الداخلة في نطاق النظم والقوانين لكل دولة وتتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

٥- ضمان حاجة المتطوع عند العجز وحماية أسرته بعد مماته، فقد أوضح الإسلام أن من حق العامل المتطوع تأمينه على نفسه وأسرته ضد طوارئ العمل والأمن في المستقبل، فإذا عجز المتطوع عن العمل للشيخوخة أو المرض أو للإصابة في العمل أو لأي سبب من الأسباب، وأدى ذلك إلى فقره، وجب تأمين حياته وحياة عائلته.

اما واجبات المتطوع بالمنظور الإسلامي، التي حددها الإسلام، وحسب راينا القاصر والتي ينبغي على المتطوع مراعاة الواجبات الآتية أثناء تأدية العمل التطوعي:-

١- يجب تحلي العامل بالقيم الإيمانية، ومنها الإيمان بأن العمل عبادة وطاعة لله عز وجل وأن الله عز وجل سوف يحاسبه يوم القيامة عن عمله، قال الله تبارك وتعالى: ((وَقُلِ اعْمَلُوا

فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)) التوبة:١٠٥

٢- الأمانة والاخلاص حيث دعا الإسلام إلى الأمانة، ونهى عن الفساد والغش والكذب في المعاملة والسرقة وعدم شراء المال المسروق، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ((وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ))البقره:١٨٨

٣- الإتقان، فإتقان العمل التطوعي وإحسان أدائه حسب الجوانب الفنية له من الواجبات الدينية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)) فالحديث يؤكد أنه يجب أداء كل شيء بإتقان.

٤- الجد وعدم التقاعس عن العمل: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها)، وهكذا يتبين لنا مدى حرص الإسلام على الجد وبذل الجهد، شريطة أن يكون العمل التطوعي مشروعاً، وأن يكون بذل الجهد في نطاق مشروعية الأعمال التي أحلها الإسلام بعيداً عن الأفعال والأعمال التي تندرج تحت التحريم ومن ثَم عدم المشروعية.

٥- السماحة واللين وخفض الجناح في العمل التطوعي كما قال تعالى في كتابه الكريم: ((قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ }الجاثية١٤ ،وورد عن الرسول محمدصلى الله عليه وآله وسلم:(رحِم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى).

٦- الصدق ومن أهم المجالاتُ التي ذُكر الاسلم في العمل التطوعي هو الصدق في العمل التطوعي، فقد تواردت النصوص الكثيرة التي تحث على الصدق وتنهى عن الكذب في العمل والعمل التطوعي.

اتصف الإسلام بشمولية عقيدته واهتمامها بكل جوانب الحياة، وإذا أخذنا نظرة عامة على الدعوة الإسلامية، لوجدنا أن العمل يمثل المحور الدائم لها، بل هو جوهرها، وما

من أمر حث عليه القرآن وجعله في أرفع درجة بميزان المسلم أعظم من العمل، فالعبادة عمل دائب، والعبادات جميعها قائمة على العمل سعياً لمرضاة الله، فالصلاة والصوم والزكاة والجهاد في سبيل الله، كلها عمل يحتاج الى الصبر وبذل الجهد وجهاد النفس. ورغم أن العمل قاعدة فطرية، حيث إن الإنسان مدفوع بطبيعته وغريزته إلى أن يحفظ ذاته ليعيش، إلا أن الإسلام بعظمته جاء ليُقرن عمل الدنيا بثواب الآخرة، فحث على إعمار الأرض، وطلب الرزق، والدفاع عن الاوطان وجعل ذلك سبباً لنيل الثواب والمكانة في الآخرة الانتصار على اعداء الاسلام. بذلك يكون الاسلام قد اهتم بالعمل بمفهومة الاقتصادي والديني والوطني ، وأثاب عليه، وحث على القيام به، قوله سبحانه وتعالى: ((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ)) الرعد:١٧ وقد قال الامام علي علية السلام:((شتان ما بين عملين ،عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اخرته))[٢] .

يعد العمل التطوعي وحجم الانخراط فيه رمزاً من رموز الوطنية وتقدم الأمم وازدهارها، فالأمة كلما ازدادت في التقدم والرقي، ازداد انخراط مواطنيها في أعمال التطوع الخيري وهذا ما كان جليا حينما شمر ابناء شعبنا ملبين فتوى مراجعنا العظام بالجهاد والمشاركة بالحشد الشعبي والذي يعد اسمى انواع العمل التطوعي، كما يعد الانخراط في العمل التطوعي مطلب من متطلبات الحياة المعاصرة التي أتت بالتنمية والتطور السريع في كافة المجالات، إن تعقد الحياة الاجتماعية وتطور الظروف المعاشية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والتقنية المتسارعة تملي علينا أوضاعاً وظروفاً جديدة تقف الحكومات أحياناً عاجزة عن مجاراتها, مما يستدعي تضافر جهود المجتمع الرسمية والشعبية كافة لمواجهة هذا الواقع وهذه الأوضاع ومن هنا يبرز دور العمل التطوعي.

يأتي دور العمل التطوعي الفاعل والمؤازر للجهود الرسمية، من تزايد الطلب على الدفاع عن بيضة الاسلام والوطن ،والخدمات الاجتماعية نوعًا ،كمًا أصبح يشكل تحدياً أمام

الحكومات مما يتطلب وجود جهات مساندة للنظام الرسمي ، لاسيما وأن الهيئات التطوعية مفضلة على الهيئات الرسمية نظرًا لعدم تعقدها, وانتفاء البيروقراطية لدى المتطوعين، كما ان والمتطوع عندما يقدم وقته وخدماته طوعاً يعتبر أدائه أفضل من الموظفين مدفوعي الأجر، وقد أثبتت التجارب أن بعض الأجهزة الرسمية لا تستطيع وحدها تحقيق كافة غايات خطط الدفاع ورد الاعداء ومشاريع التنمية دون المشاركة التطوعية الفعالة للمواطنين والجمعيات الأهلية التي يمكنها الإسهام بدور فاعل في عمليات التنمية نظراً لمرونتها وسرعة اتخاذ القرار فيها. ولهذا اعتنت الدول الحديثة بهذا الجانب لمعالجة مشاكل العصر والتغلب على كثير من الظروف الطارئة، في منظومة رائعة من التحالف والتكاتف بين القطاع الحكومي والقطاع الأهلي.

وقد جاء الحث على العمل التطوعي في الشرائع السماوية والوضعية كافة ومن المنظور التربوي على اعتبار العمل التطوعي نوعًا من الدعم والمؤازرة فيما بين البشر بعضهم بعضًا, ويجب ان يكون العمل التطوعي حلالاً كافياً للآخر امتثالاً لقول الامام الصادق عليه وعلى ال السلام:-((كبناء ليس بكاف فهو وبال على صاحبه))[٣] يجب ان يكون العمل ذا منفعة عامة٠ ومع تعقد الحياة في كافة جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والأمنية أضحى على الدول التي تواجه هذه المعضلات البحث عن شريك آخر يساهم معها في المواجهة والتصدي لتلك المشكلات ، فرأت إن فتح باب التطوع لكافة الفئات الشعبية والتي يمكن تساهم في توفير فرص خدمة اجتماعية تقدم بشكل طوعي ومن خلال جمعيات ومنظمات متخصصة ومن منظور تربوي يستقطب تلك الفئات وتقوم بتدريبها وتأهيلها وتهيئتها للانخراط في الخدمات العامة .

كما إن الانخراط في الأعمال التطوعية يعكس آثارًا فردية وتربوية واجتماعية هامة تؤدي إلى تقوية الترابط بين أفراد المجتمع وزيادة الخدمات التي تقدم إليهم واستمراريتها وجدتها ومن هذه الآثار الفردية ما يلي :

١) شعور الفرد بالراحة النفسية عند قيامه بأي عمل تطوعي .

٢) شعور الفرد بتحقيق مكسب ديني وهو الأجر والثواب من الله.

٣) شعور الفرد بأهمية الترابط بين أفراد المجتمع فيسعى إلى المشاركة .

٤) إقناع الفرد بأن ما يؤديه هو خدمة وطنية إنسانية لأفراد مجتمعه .

٥) زيادة وتقوية الانتماء الوطني بين الأفراد والجماعات.

٦) القضاء على أوقات الفراغ ووجود ما يشغل ذلك الفراغ.

٧) تحقيق الظهور والوجاهة التي يسعى إليها بعض الأشخاص.

٨) زيادة الإحساس بذات الفرد وأهميته في المجتمع فيود رد المعروف لمن ساعده.

٩- التأثير المباشر على أفراد الأسرة والأصدقاء بالمشاركة في هذه الأعمال.

اما اهمية الاثار الاجتماعية للعمل التطوعي حسب راينا القاصر فهي:-

١) تقوية الترابط الديني والدنيوي والتكاتف بين أفراد المجتمع تربوياً واجتماعياً وهذه من الخصائص التي يتميز بها الفكر الاسلامي وانه منظومة فكرية وحدة بنائية متكاملة يؤثر بعضها ببعض ويكمل البعض الاخر.

٢) شعور الجماعة بحاجة الفرد وشعور الفرد بحاجة الجماعة .

٣) تنمية روح التنافس بين الجماعات التطوعية بما يعكس جودة الخدمات .

٤) زيادة أماكن تقديم الخدمات وتوفرها في كل مدينة .

٥) توفير المبالغ التي تصرف على القوى البشرية وصرفها لقد اثبت وقائع الاحداث.

إنَّ الخدمة التطوعية أصبحت مطلوبة – بصورة غبر مسبوقة – لمعالجة مجالات ذات أهمية أولية في ساحات وطنية ،تربوية اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، إنسانية وعسكرية و في إفشاء السلام. كما و أنه توجد حاجة ماسة لزيادة عدد الأفراد لتقديم خدماتهم كمتطوعين و ذلك يتطلب اعترافًا و تيسيرًا أكثر للعمل التطوعي و ترويجاً أكبر لمثل هذه الخدمات بتقديم نماذج لأحسن المبادرات و المجهودات المنسقة لدى المتطوعين، وهنالك

أيضاً شعوراً قوياً لدى الافراد والجماعات على تقديم دعم محلي ودولي للمتطوعين يؤسس بنية هامة و جواً أكثر ملاءمة للنمو و الاستفادة من المساهمات التطوعية. ان الاعتراف المتزايد بهيبة التطوع ، يدفع للحكومات والسلطات المحلية أن تؤمن آليات لإدخال القطاع التطوعي في عملية المشاورات ، قد يتم تأمين الاعتراف بواسطة دراسة حول التطوع تصف و تحدد مساهمات القطاع التطوعي تجاه المصلحة القومية و التقدم و أيضا بإنشاء جوائز لأحسن النماذج للأفراد، للجماعات الصغيرة، للمحليات، للمنظمات غير الحكومية و حتى للعمل التطوعي العالمي ، وقد عد العمل التطوعي الانخراط فيه رمزاً من رموز تقدم الأُمم وازدهارها ، وكلما ازدادت في التقدم والرقي، ازداد انخراط موطنيها في أعمال التطوع ، كما يعد الانخراط في العمل التطوعي مطلب من متطلبات الحياة المعاصرة التي أتت بالتنمية والتطور السريع في كافة المجالات .[٤]

كما ان تقديم بعض الاقتراحات قد تعزز تلك الخطوات، ويمكن للدولة عرض مؤسساتها التدريبية لاستعمال الخدمات التطوعية بأسعار مخفضة، ويمكنها تعزيز الكفاءة التقنية و الإدارة السليمة و المسؤولية في القطاع التطوعي، وكذلك السعي وراء ضمان التأمين و حماية الرعاية الاجتماعية للمتطوعين المتعاونين مع مؤسسات معروفة و مسجلة لدى الدولة بشكل مماثل للموظفين النظاميين بتلك المؤسسة، ويمكن منح فرص في الدخول في دورات في العمل التطوعي، كما يمكن منح إعفاءات ضريبية إلى أفراد يدعمون المبادرات التطوعية وقبول الخدمة التطوعية تحت الظروف الملائمة كبديل للخدمة العسكرية أيضاً يمكن تخصيص موارد مثل مواد البناء، الكتب، إمدادات طبية و التمويل النقدي للاستعمال الخاص بالأجهزة التطوعية.

إنَّ الاعلام والتلفزيون و الإذاعة و الصحف والمؤسسات الاعلامية الاخرى ومواقع التواصل الاجتماعي يمكنها المساهمة في ربط و تبادل إنجازات المتطوعين, بحيث يتوفر نموذج لأحسن التقنيات التي يمكن إتباعها حسب أولويات المجتمع, هذا التبادل يمكن أن

يكون على الصعيد المحلي و الإقليمي بمشاركة دول الجوار و عالمياً عبر الإعلام الإلكتروني.

إنَّ الترويج لدور التطوع في التنمية, يمكن توجيه المجهودات لجمع الطلبات لتعيين متطوعين و لاستقطاب مرشحين جدد لديهم ملكة في تعزيز النشاطات العملية و عمومًا لخلق جوٍ من الرأي العام و الرسمي يؤيد العمل التطوعي، كما يمكن كذلك التركيز على كفاءة المتطوعين و على الفوائد المكتسبة من نشاطاتهم كحمل السلاح للدفاع عن الوطن التبرع بالدم، حملات محو الأمية و تنظيف البيئة....وغيرها لقد قامت الخدمات التطوعية بلعب دور كبير في نهضة الكثير من الحضارات و المجتمعات عبر العصور. بصفتها عملاً تربوياً وانسانياً خالياً من الربح و العائد كما و أنها لا تمثل مهنة يقوم بها الأفراد لصالح الجيران و الأهل و المجتمع ككل كما تأخذ أشكالًا متعددة ابتداء من الأعراف التقليدية .

إنَّ العمل التطوعي أو ما يسمى حديثًا في أدبيات التنمية برأس المال الاجتماعي، هو ثروة عامة وليست حكرًا لأحد وهو تلك الروابط التي تقوم على القيم الاجتماعية الحميدة مثل الثقة والصدق والتعاون والتراحم والتكافل، كما إنه الروابط التي يجد المواطنون فيها أنفسهم كأفراد ومجموعات ويسعون فيها لتحقيق ذواتهم ومصالحهم المرتبطة بمصالح المجموعات التي يعيشون فيها وبها وصولا الى الهدف السامي المنشود وان هدف البشرية الصالحة وكلما اقتربنا خطوة من الهدف وحققت شيئا منه انفتحت امامها آفاق ارحب وازدادت عزيمة وجذوة لمواصلة الطريق[٥] ، كما إن التحدي يكمن في توظيف رأس المال الاجتماعي في ثورة علمية، ثورة كفاءة تقنية سلوكية والتي بدونها لا يمكن تنفيذ السياسات التي تقوم على البحث العلمي والمشاريع التي تخدم مصالح عامة الشعب.

ولعل اهم ما ينير طريق العمل التطوعي ويقدمه ،هو عدم التشبيك بالعمل التطوع وتشجيع دخول المؤسسات ذات الصلة في الشبكات واختيار الشكل المناسب للمشاركة

لتحقيق ذلك. وكذلك تشجيع اللامركزية في العمل التطوعي، على أن تصير الجمعيات القومية نقاط ارتكاز للتشبيك بين الجمعيات العاملة، مما يساعد على انتشار الجمعيات الوطنية في كل المجتمعات، ودعم جهود العمل التطوعي تشبيك المنظمات المحلية إقليمياً وعالمياً، ودعم مشاركتها في المؤتمرات الإقليمية والدولية كشبكات فاعلة. وان التدريب هو الوسيلة الأساسية لتمكين أعضاء اصحاب العمل التطوعي لذلك لا بد من التدريب المكثف للعاملين بالأجهزة التنفيذية والمتطوعين والمجموعات المستهدفة، خاصة وأن إدارة العمل التطوعي لها خصائصها التي تميزها عن الإدارة العامة لأجهزة الدول وإدارة الأعمال التجارية والمؤسساتية، لذا يجب دعم إنشاء مراكز تدريب للمنظمات التطوعية لتحقيق ذلك.

وقد اكد اسلامنا الحنيف على اهمية العمل التطوعي في ظل الزحف المادي الجارف الذي يكتسح الأخضر واليابس من حياتنا، والذي يقوده الاستبار العلمي بقيادة الشيطان الاكبر امريكا وفي ظل التعاملات المادية الجافة التي لا تعطيك شيئاً إلا وتأخذ منك مقابله أشياء أخرى؛ ينطلق بعض الأشخاص بروح الملائكة، وتضحيات الصالحين، يقدمون الأعمال الخيرية، طالبين مرضاة اللَّه سبحانه وتعالى، وهذا ما جسده ابطال الحشد الشعبي بمنهجهم الاسلامي والوطني ، والاجتماعي والإنساني سلوكًا حضارياً ترتقي به المجتمعات والحضارات منذ قدم الزمان، وأصبح اليوم يمثل رمزًا للتكاتف والتعاون بين أفراد المجتمع، باعتباره ممارسة إنسانية فريده ،ولا شك أن للعمل التطوعي أهمية كبيرة وجليلة تؤثر بشكل إيجابي في حياة الفرد والأسرة والمجتمع؛ لأنَّ العمل التطوعي هو التعارف،[٦] وعلى كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية، باعتباره مجموعة من الأعمال الإنسانية والخيرية والمجتمعية. تمثل روح الإسلام في التعامل بين الناس، وفي حمايته لأفراد مجتمعه.

المبحث الثاني

معوقات العمل التطوعي عند الناشئة الشباب:

إنَّ مميزات العمل التطوعي في أي بلد أو منطقة هي نتيجة للسياق الاجتماعي والثقافي ،والسياسي في ذلك المجتمع ويلعب الشباب دور فاعل في اي عملية تطوعية ،وكذلك تقدم المجتمع والارتقاء به ، ويعتمد هذا الدور ،بفاعلية وأهمية على ما يتمتع به الشباب من مكانة اجتماعية وقدرتها على المشاركة في الاعمال التطوعية ، وقدرتهم على المساهمة في حل المشكلات المجتمعية ، ورفع نسبة مشاركتهم في برامج التنمية المجتمعية من خلال مؤسسات المجتمع المدني والجهات الاخرى، ويرى الباحثون ان بيئتنا العربية تواجه مجموعة من معوقات التطوع هي معوقات تنوع وازدهار ثقافة التطوع ومعوقات تواجه بناء الفرد الراغب والقادر والمستعد للتطوع، وهناك معضلة مهمة في العمل التطوعي الا وهي ضعف مساهمة المرأة في العمل التطوعي، ولا سيما في الدولة الاسلامية، بسبب تأثير منظومة القيم الاجتماعية التي تحد من المشاركة الفاعلة للمرأة ، لاسيما في تولي المناصب القيادية أسوة بالرجال والاسلام لم يحسب في دعوته فرقا شديدا بين الرجل والمرأة بل امر النساء بمثل ما امر به الرجال وكيف تعزل المرأة عن الاصلاح جانبا وهي احد صنفي البشر وهي متولية تربية الابناء بهم بقاء النوع[٧] ، ويرجع البعض الى غياب الدور الإعلامي عن التوعية بأهمية التطوع وبمؤسساته وبالأدوار التي يمكن ان يقدمها للمجتمع بقلة الاقبال على التطوع و ، عدم تفاعل وسائل الاعلام مع برامج التطوع، نتيجة عوامل عدة أبرزها عدم ترسخ ثقافة التطوع لدى الأفراد في المجتمع، وقلة البرامج والفعاليات الخاصة بالتطوع مما يحد من تفاعل وسائل الاعلام مع العمل التطوعي داخل المجتمع كما ان هناك معوقات كثر مررنا على اهمها حسب راينا القاصر وهي:-

١- هو عدم تقدير المجتمع للعاملين في مؤسساته التطوعية بشكل يدفعهم للعمل في هذا المجال ، بل إننا نجد في بعض الأحيان وجود نظرة سلبية اتجاههم مما يقلل من إقبال

الكثير على الأعمال التطوعية ويؤثر سلباً على استمرارهم فيها بينما الواجب تشجيعهم و الوقوف إلى جانبهم عبر الرأي، المشورة، و التقدير و الاهتمام ، وكذلك تراجع الوعي العام بأهمية العمل التطوعي الاجتماعي و الميل نحو الفردية في العيش مما اثر بدوره على المشاركة الاجتماعية عند الأفراد ،إن التنشئة الأسرية اليوم أصبحت في أغلبها تهتم بالتعليم دون زرع روح التطوع و بث قيم الانتماء و مساعدة الآخرين مما أدى إلى خلق جيل لا يملك الوعي بمفهوم التطوع و أهميته. إضافة إلى أن المناهج التعليمية و الأنشطة المدرسية تكاد تخلو من المفاهيم و الأنشطة التي تشجع على العمل التطوعي...واننا كباحثين نسعى لصيانة المجتمع ومؤسساته واحترام الشخصية الانسانية التي هي مصدر كل ابداع وتفكير وخلق واننا نرمي الى تكوين افراد يساهمون في عضوية المجتمع[٨]، ومن خلال العمل التطوعي.

٢- التطور الحضاري والنمو المادي للمجتمعات العربية سلبًا أو ايجابًا ، إذ أن للنمو الاقتصادي فوائده الكثيرة، وله مضاره، ومثالبه، ومن هذه المثالب أنه كلما زادت درجة الحضرية والمادية ضعف الجانب القيمي، وكما يقول ابن خلدون في مقدمته المشهورة:((الناس وفي مسيرتهم من البداوة إلى الحضارة وعندما يسود وضع الرفاه ورغد العيش، ويتجه الناس إلى إتقان الصنائع والمهارات والتأنق في المأكل والمشرب والملبس والمسكن، وعندما تضعف العصبية، يسود المجتمع نوع من الارتخاء والميوعة، ويبدأ المجتمع بالانهيار،...فمن امتدت عينه الى متاع اخية فقد امتدت يده الى اخذ الا ان يصده وازع)) [٩]، وفي عصرنا عندما تحولنا أيضاً من المرحلة الاقتصادية المستقرة والتقليدية والتي كانت تسودها بساطة الحياة أيضاً، واتجهنا ناحية المرحلة الاقتصادية المعقدة، والتي تختلف فيها الوظائف، تخلت الأسر عن أدوارها التقليدية والتربوية فضعف الوازع الديني لدى الجيل الجديد، واثر سلبا على العمل التطوعي.

٣- زيادة متطلبات الحياة المادية وتعقدها جعل الناس مشغولين إلى درجة كبيرة بخلاف مجتمع الآباء والأجداد الذي كان يجد فسحة كبيرة من الوقت يستطيع خلالها القيام بواجبه تجاه أهله وجيرانه، فالإسلام المحمدي لم يترك لونا واسلوبا ولا نجوا لتمثيل هذا النظام الفاسد الا هدمه وازاله عن الطرية من الطريق ليصل بالمجتمع الى هدفه المنشود الا وهو تقريب الفروق وازالة الصراع بين الطبقات(١٠) .

٤- التوقعات الكبيرة من الدولة النفطية الحديثة.. فعندما حدثت الطفرة نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من هذا القرن، ورأى الناس ما هو موجود من العائد النفطي، أوكلوا إلى الدولة الكثير من الأمور، لم تكن الدولة قادرة على القيام بها، وبأقل التقادير غير مهتمة بتطبيقها ، فتراجع دور العمل التطوعي.

٥- حداثة مهنة الخدمة التطوعية الاجتماعية التي لم تكتمل فصولها إلا في القرن التاسع عشر في الدول الغربية، ووصولها متأخرة إلى الدول العربية مواكبة مع مجيء الاستعمار لبلداننا.

٦- إضافة إلى هذا وذاك زيادة معدل التفكك الأسري، وتفكك العلاقات والروابط الاجتماعية، نتيجة لما تفرضه حاله الحضرية، التي من سماتها التنقل الدائم، وسيادة الأسر النووية، وذلك تلبية لمتطلبات العمل، والترقي لدى معظم الموظفين خصوصًا أولئك الذين يعملون في الهندسة البترولية، أو يعملون ضباطاً في الشرطة وغيرهم وما تتطلبه مهنهم من الانتقال لسنوات عديدة بعيدين عن أهلهم وذويهم. كل هذا وذاك أبرز ضعفاً في حالة التطوع في مجتمعاتنا العربية.

٦- ضعف الوعي المجتمعي بدور العمل التطوعي وأهميته في التنمية، واعتماد الأفراد على جهود الدولة فقط باعتبارها المسؤولة عن تقديم كافة الخدمات للأفراد المجتمع كحق مشروع ، مما أضعف من قيمة العمل التطوعي, رغم أن العمل التطوعي أثبت أهميته ودوره في المجتمعات كمساند للأجهزة الرسمية في الدولة بغض النظر عن الوضع الاقتصادي للدول

التي يمارس أفرادها العمل التطوعي، وهذا ما اكدته فتوى الجهاد المقدس الذي أصدرته المرجعية الرشيدة التي اخذت على عاتقها تحقيق الوعي الوطني والحفاظ على وحدة العراق في زمن اصبح العراق عبارة عن مشاريع تقسيمية[١١] .

٧- عدم اقتناع المؤسسات والجهات بدور العمل التطوعي، وقيام بعضها يوضع معايير للمشاركة في العمل التطوعي هي في الأصل معوقات تحد من المشاركة ، وهذا يعود إلى عدم نظره محدده وواضحة من قبل المؤسسات لماهية الدور المتوقع القيام به من قبل المتطوعين عدم اعطاء مؤسسات الدولة مكافآت أو عوامل تحفيز للعمل التطوعي وأن المتطوع الذي جاء برغبته و بدون انتظار المكافآت يستحق من المجتمع الكثير أولاها اتخاذه كنموذج يحتذى به والا تكون عقباتنا الروتينية و اجراءاتنا عائقا في طريقهم لانهم نخبة تستحب إفساح المجال و تفهم أوضاعهم واعطائهم الإجازات الرسمية على رأس العمل و كذلك التقدير المعنوي و الاشادة بهم و لا يمنع ذلك وجود المكافآت المالية ، لاسيما وان اسلامنا اكد على اهمية المكافئة والاجر اذ ان مبدا الحرية الاقتصادية يصلح ان يكون اساسا لتنظيم الاجور من وجهة نظره عن العدالة اولا[١٢] ، فضلاً عن الدور الإعلامي الذي يهتم بهم ويبرزهم و يظهر نشاطاتهم من مواقعها وكشف هذه المثاليات بدلاً من إبراز السلبيات وشدد على أهمية استثمار طاقاتهم لان ذلك نوع من مكافأتهم بإيصالهم إلى تحقيق الذات الذي يعد قمة الرضا النفسي للمتطوع.

٨- عدم وجود التدريب الكافي لدى الجمعيات التطوعية، كثيراً ما تلجأ المؤسسات والجمعيات الأهلية بعد اختيار المتطوعين وتصنيفهم إلى تدريبهم لرفع مستوى أدائهم وزيادة الكفاية الإنتاجية لهم, ويهدف التدريب إلى مساعدة المتطوعين على أداء مهامهم بطريقة أفضل وبأقل جهد ممكن للحد من الأخطاء والعمل على توفير الوقت والنفقات لكن مع الاسف هذا الامر ضعيف او معدوم، قلة تزويد المتطوعين بالمعارف المرتبطة بأعمالهم. وعدم إكساب المتطوعين المهارات اللازمة بمهام وظائفهم...فعلى المسؤولين الاكثار من

الزيارات الميدانية للمتاحف والمعارض والاماكن الاثرية ودور العبادة اماكن الفنون الشعبية واليدوية والمؤسسات الخدمية المتوفرة... وغيرها، مما ضفي بعدا اخر من ابعاد التزويد من المعرفة وكتساب مهارات وتطلع هويات جديدة فضلا عن تعليم العاملين الخصائص والتقاليد الوطنية والقومية والدينية التي يتميز بها مجتمعنا عن المجتمعات الاخرى من العالم[١٣] .

٩- الروتين في العمل التطوعي ، وشعور المتطوعين بأن عملهم لن يغير في الواقع شيئاً ، وكذلك عدم وجود نظام موحد للتطوع أفقد العمل التطوعي كينونته ، وجعله يسير من غير تخطيط أو تنظيم ، وفي كثير من الأحيان يعتمد على اجتهادات غير عملية مما أدى إلى غياب التنسيق وجعل الجهود التطوعية مشتتة ، وانعكس ذلك سلباً على مكانة العمل التطوعي في المجتمع وتقدير الناس له.

١٠- ضعف تجربة المتطوعين وخوفهم من الفشل مقارنة بالعاملين في الجهات التطوعية الذين يأخذون مقابلاً عن أعمالهم داخل الجمعيات التطوعية وكذلك خلو الأنشطة التعليمية من أي دافع وتطوير لقيمة التطوع ومساعدة المجتمع المحلي .

١١- عدم تحديد الأدوار والصلاحيات والاختصاصات .عدم وجود استقرار إداري نتيجة التغييرات المتتالية في فترات متقاربة؛ مما يؤدي إلى توتر العلاقات بين الأفراد داخل المؤسسة وكذلك مرور المعلومات بسلسلة من المستويات الإدارية، بمعنى أنها تمر على أكثر من شخص، مما يجعلها أكثر عرضة للتأخير.

وختاماً لقد اثبتت وقائع الاحداث ان افضل عمل تطوعي في تاريخ العراق هو تجربة الحشد الشعبي لذا صار لزامنا على الحكومة الآن ان تتبنى حمله دوليه من اجل اعطاء الحشد زخماً دولياً من خلال تسويق مفهوم الحشد الشعبي كمفهوم سياسي حديث ورديف للجيوش والقوات الحكومية وادخاله كمصطلح ومفهوم وتجربه فذه وفريده يجب ان تستفيد منه الإنسانية لكون مصدر نشأته اراده انسانيه شعبيه لا تخضع لأي حسابات سياسيه أو مجاملات او توافقات بل وحتى اجندات القوى الخبيثة ومخططاتها ولا يخضع

لضغوطات السياسة الدولية ، ولهل هذا يوضح لنا اهمية دور الاعمال التطوعي في خدمة الوطن والشعب والدفاع عن بيضة الاسلام المحمدي وهل ما حصل فعلا في عراقنا متمثلا بالحشد الشعبي وان العمل التطوعي والاعمال والنتائج هي ما تحدد للشخص القيمة المادية وغير المادية والنفسية والمكانة والموفقية وبهذا فاتجاهات العمل واخلاقيته بحاجة الى الحركة الفعلية العقلانية واحترام الزمن وابعاده ومحدداته.

المبحث الثالث

اهمية العمل التطوعي في تنشئة الشباب

إن العصر الذي نعيشه عصر من نوع جديد ، ينتقل فيه العالم من السلطة الهرمية المطلقة إلى أساليب جديدة تفاوضية أفقية وليس عمودية ، أكثر تحضراً وأشد تعقيداً ، إذ تقوم الدولة بجميع أشكال الفعل العام ، لذا فهي في حاجة إلى ثقافة جديدة ، تعمل على تفعيل أدوار المواطنين والمجتمعات والتجمعات التطوعية في الدولة ، وهذا ما أسماه الباحثون الطريق الثالث ، الذي يقوم على التكافل الاجتماعي وقيم المبادرة الفردية والجماعية ، واستقلالية ،وفق ضوابط التخطيط الذي يشمل المعاير والاهداف وتطوير الاجراءات والقواعد وصيانة الخطط والتنبؤ بالأحداث المستقبلية(١٤)

إنَّ متغيرات العولمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية تتطلب دعم مشاركة المواطنين ، والمجتمعات ، والمنظمات غير الحكومية ، واعطاء دوار أكثر اهمية للشباب وهذا لن يتحقق الا بسعي تربوي ،ولإكساب الفرد مهارات المشاركة في المجال العام ، الذي يضم تشكيلات مدنية غير رسمية ، تتطلب آليات عمل تطوعي مشترك ، لتتمكن من بلورة الرأي العام تجاه ما يطرحه من نقاش لقضايا المجتمع ، والذي يؤدي في النهاية لتمكين الشباب من إدارة الوطن من ناحية ، و المساهمة بردود أفعال متحضرة في التعبير عن آرائهم تجاه ما يحدث في العالم ، تكمن أهمية العمل التطوعي في أنه يعمل على مشاركة المواطنين في قضايا المجتمع ، ويربط بين الجهود الحكومية وجهود المؤسسات التطوعية

والجهود الفردية، ويساعد على التقليل من المشكلات الاجتماعية بإشراك الفرد في أعمال من شأنها أن تشعره بأنه مرغوب فيه، إضافة أن هذا التطوع سيؤدي إلى تنمية قدرة المجتمع عن طريق الجهود الذاتية التي يمارسها المتطوعون[١٥] .

ولقد برزت أهمية وقيمة العمل التطوعي بالعراق من خلال التوجهات التي رسمتها خطط التنمية تشجيع العمل التطوعي والتوسع في إيجاد فرص المشاركة أفراد بالمجتمع أحد الركائز الأساسية في تلك الاستراتيجية ، حيث يعتبر العمل التطوعي ركيزة أساسية في البنية الانسانية على المستويين ،الفردي والجماعي، كما يعد أحد الروافد الحضارية في بناء المجتمعات وضمان تماسكها، وهو محل اعتبار كافة الأديان، وفي مقدمتها الاسلام المحمدي العظيم، والذي تعني عنده فكرة الجماعة ان يمنح الفرد ولاءه للجماعة التي يعيش ضمنها، تهمة مصلحة الجماعة اما المجتمع المادي فقد عجز عن الوصول الى حالة جماعية بالمعن. العام لها والمجتمع الديني هو المؤمل لبلوغ هذه الحالة اذا ما اتقن باقي الشروط والاسباب[١٦] ، التي تدعو إليها جميع الفلسفات والمنظمات الفكرية التربوية والاجتماعية في سائر العصور على مر التاريخ، وهو ما أولته التربية اهتماما خاصاً.

إنَّ عملية العمل التطوعي من أهم المواضيع التي يجب أن تطرح وتناقش و تنال أهمية كبرى.. والعمل التطوعي من أقوى العوامل المؤثرة في إعداد الجيل الجديد لأنها تدخل ضمن تكوينهم خلقياً ونفسياً واجتماعيًا، وهو في مجمله عمل غير ربحي و غير وظيفي أو مهني ، يقوم به الفرد أو مجموعة من الأفراد في سبيل تقديم أية مساعدة لأية شريحة من شرائح البشر وتنمية مستواها المعيشي بغض النظر عن مكان تواجدها. والتطوع أكدت عليه جميع الديانات السماوية ومنها الديانة الإسلامية, قال تعالى:((وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)) البقرة:١٥٨، إذن فالتطوع هو قرار ذاتي يتخذه الفرد بنفسه لتقديم طاقته في تحقيق هدف معين و بإمكان أن يخدم هذا الهدف المجتمع ويساعد على تنميته. والعمل التطوعي يساعد على إيجاد جو من الإخاء والقيم النبيلة والتكاتف الاجتماعي والعمل مقدم

على التربية ايضا اي ان كليها علة ومعلول للآخر والانسان صانع وموجة العمل والعمل موجد كيفية الانسان [١٧] ، فهو ايضاً كفيل بتنمية القدرات الذهنية وتأصيل المبادئ الإسلامية ، والتعاطف المبني على الأسس الدينية ، ولقد أوصانا ديننا الحنيف بالمبادرة إلى الأعمال الإنسانية والتفاني فيها ذلك لأن انتهاجنا لمثل هذه الأعمال القويمة يدر لنا الخير الوفير في الدنيا والآخرة فلا بد لكل مسلم أن يكون حريصاً على إماطة الأذى عن الطريق وإغاثة الملهوف والرفق بالحيوان وإطعام المسكين, وغيرها من الأعمال الجليلة، و لاشك أن للعمل التطوعي أهمية تربوية كبيرة وجليلة تؤثر بشكل إيجابي في حياة الفرد والأسرة والمجتمع ومن تلك الايجابيات ما يلي:-

١-الحفاظ على القيم الإسلامية، ان العمل التطوعي يرسخ مفهوم مفاهيم الاسلام ،والمواطنة وممارسة مسؤولية المواطنة، والكثير يذهبون الى ان العمل التطوعي غير ممول ماليا، وانه يعتمد على الافراد ومدخراتهم واوقاتهم ووازعهم الديني الذي لا يرجون فية سوى مرضاة الله ،ويمكن ممارسة العمل التطوعي في ابسط المبادرات الفردية (مثل رفع حجرة عن طريق عام يعيق السير) انها مبادرة فردية ولكنها مهمة من خلال الشعور بالأخرين ودفع الاذى عن المجتمع وغيرها، والعمل في الاسلام عبادة واولى نتائجه عمارة الارض واصلاحها وهو لازمة من لوازم الاستخلاف والاستعمار ، وان القيمة المعنوية والاثار المادية والنفسية التي يحققها العمل للإنسان نجعله حقا ثابتا من حقوق حريته و كرامته ،[١٨] ولا فرق هنا سواء كان العمل تطوعي او غير تطوعي.

٢-تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والأحوال المعيشية، يعد العمل التطوعي وحجم الانخراط فيه رمزاً من رموز تقدم الأمم وازدهارها، وتنمية الاقتصاد الوطني فالأمة كلما ازدادت في التقدم والرقي، ازداد انخراط مواطنيها في أعمال التطوع الخيري. كما يعد الانخراط في العمل التطوعي مطلب من متطلبات الحياة المعاصرة التي أتت بالتنمية والتطور السريع في كافة المجالات. كما إن تعقد الحياة الاجتماعية وتطور الظروف

المعاشية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والتقنية المتسارعة تملي علينا أوضاعاً وظروفاً جديدة تقف الحكومات وبعض الاحيان المجتمعات وربما الاشخاص أحياناً عاجزة عن مجاراتها. مما يستدعي تضافر كافة جهود المجتمع الرسمية والشعبية لمواجهة ،ومن هنا يأتي دور العمل التطوعي الفاعل والمؤازر للجهود الرسمية وتزايد الطلب على الخدمات الاجتماعية نوعاً وكماً أصبح يشكل تحدياً أمام الحكومات مما يتطلب وجود جهات مساندة للنظام الرسمي خصوصاً وأن الهيئات التطوعية مفضلة على الهيئات الرسمية

٢-تجسيد مبدأ التكافل الاجتماعي والتعاون: وقد أثبتت التجارب بعض الشعوب والمجتمعات أن بعض الأجهزة الرسمية لا تستطيع وحدها تحقيق كافة غايات خطط ومشاريع التنمية دون المشاركة التطوعية الفعالة للمواطنين والجمعيات الأهلية ،ومنظمات المدني والاحزاب التي يمكنها الإسهام بدور فاعل في عمليات التنمية نظراً لمرونتها وسرعة اتخاذ القرار فيها واعدت العمل التطوعي يخلق المساعدة والتكافل الاجتماعي، ولهذا اعتنت الدول الحديثة بهذا الجانب لمعالجة مشاكل التي تقف عائقا امام العمل التطوعي والتغلب على كثير من المعوقات الطارئة في هذا المجال، وقد عنى الاسلام التربية الاجتماعية للأبناء وحض عليها وجعلها سباقة باصطلاح المربين[١٩] .

٤- استثمار أوقات الفراغ بشكل أمثل؛ لأن التعاون يوفر في الوقت والجهد، ويقضي على البطالة ويسهم بالاستثمار الامثل للفراغ لدى الشباب ،ولا غرابة ان بعض الدول تعتبر العمل التطوعي التطوع إلزامياً للذين لا تنطبق عليهم شروط الخدمة العسكرية ممن هم في سن ٢٠-٦٠ سنة.

إذ يعد العمل التطوعي تجسيداً عملياً لمبدأ التكافل الاجتماعي, باعتباره يمثل مجموعة الأعمال الخيرية التي يقوم بها بعض الأشخاص الذين يتحسسون الآم الناس وحاجاتهم, الأمر الذي يدفعهم الى تقديم التبرع بجهودهم وأوقاتهم وأموالهم لخدمة هؤلاء الناس, طلباً لتحقيق الخير والنفع لهم.

التطوع يشمل خمسة عناصر وهي:-

١- جهود إنسانية تبذل بصورة فردية أو جماعية .

٢- التطوع يقوم أساساً على الرغبة أو الدافع الذاتي.

٣- لا ينتظر المتطوع أي مقابل مادي، علما ان الشريعة الاسلامية حرمت اعمال السخرة وهي ارغام الاخرين دون مقابل .

٤- أن التطوع غالباً لا يتطلب إعداداً مسبقاً.

٥- التطوع ركيزة أساسية للمشاركة [٢٠].

لقد تباينت دوافع التطوع لدى كل فرد و لكن الواعز الديني والوطني والتربوي يلعب دوراً كبيراً في العمل التطوعي وإحساس المتطوع بالمسؤولية نحو وطنه ورغبة منه في اكتساب خبرات جديدة لاسيما عندما يجد الشخص المتطوع أن هناك عمل يؤديه ومسئول عنه فإنه يبدأ بالشعور بالانتماء لهذا العمل وبالتالي تزداد لديه الرغبة في القيام بأعمال جديدة وهو بذلك يتيح الفرصة لقدرته الكامنة في النمو واهم سمات التطوع هي:-

١. الخلق الإنساني المتسم بالرحمة الصادرة عن قلب رقيق شفاف مفعم بالحب و الرأفة والتربية الاسلامية التي تدفع الإنسان لمشاركة أخيه الإنسان في أفراحه وأتراحه، دون ملل او كسل فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام قوله:((اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك عن حظك في الدنيا والاخرة))[٢١] وان دروس التربية والاخلاق شانها شان الكمياء والفيزياء تعطي للشباب الاختيار.

٢- الخلق الكريم والسيرة العطرة التي تبعد بصاحبها عن مواطن الشبهات والإساءة إلى شخصية الإنسان.

٣- توافر الخبرات والتأهيل العلمي المناسب.

٤- القدرة على العطاء والنضج الفكري والعقلي والانفعالي.

٥- اللياقة والقدرة على التصرف ومواجهة تداعيات الموقف المفاجئ.

ان للعمل التطوعي مقوما ، اذ لابد أن تتوفر له لضمان ازدهاره ونموه ومن أهم هذه المقومات هي:-

١- قيام علاقة تعاون وثيقة متبادلة بين المتطوع والمحترف يكون أساسها الاحترام المتبادل والشعور بالمسؤولية وفق منظور تربوي صحيح، وضرورة ان تلعب دورا رئيسيا في حل الصراعات واتخاذ القرارات على اعتبار ان النظام القيمي مجموعة من المبادئ المتعلمة تساعد الفرد عل. اتخاذ قرارته وانهاء صرعاته بنا يحقق بعض قيمة[٢٢] .

٢- أن تكون الأعمال المسندة إلى المتطوعين ذات أهمية و فائدة تربوية وانسانيه واضحة وملموسة وإلا فقدوا اهتمامهم بها.

٣- أن تتناسب الأعمال المسندة إلى المتطوعين مع ميولهم واستعداد تهم وقدراتهم التربوية والعلمية الخلاقة، حتى تؤدي دورها في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد اهدافها في اطار معياري جديد[٢٣] .

٤- أن يقبل المتطوعون الالتحاق بما يعد لهم من برامج تدريبية مدروسة وخطة تربوية واضحة توضع من قبل مختصين تربويين لهم باع في هذا المجال.

٥- أن يتقبل المتطوعون الإشراف عليهم وعلى أعمالهم.

٦- أن ينظر المتطوع إلى عمله التطوعي على انه يماثل تماماً في التزاماته وواجبا ته الأعمال التي يقوم بها المحترفون فالمتطوع الناجح هو من يمكن الاعتماد عليه تماماً كالاعتماد على الموظف الذي يعمل بأجر.

ولكي ينجح العمل التطوعي المبني وفق اسس تربوي يجب ان تتوفر في المتطوع شروط هي:-

١- أن يكون لدى المتطوع الوقت الكافي لممارسة نشاطه التطوعي التربوي.

٢- أن يكون في صحة جيدة كي نضمن إمكانية بذله للجهد المطلوب منه.

٣-إحساس المتطوع بالمسئولية التربوية والاجتماعية والانسانية ورغبته الصادقة وتحمسه للعمل التطوعي والتأكيد على وجود سياسة تربوية مستقلة نابعه من ثوابت المجتمع وقادرة على توجيه المشاريع التربوية وفق اتجاهات اكثر دقة ورحابة[٢٤]

٤- اهتمامه بالمسائل الاجتماعية والقومية للمجتمع الذي يعيش فيه.

٥-مقدرته على التعامل في تناسق وانسجام مع الآخرين.

٦-تميزه بقدر من المعرفة والثقافة والمهارات والخبرات في المجال الذي يرغب بالتطوع فيه.

٧- أن يكون المتطوع من ذوي السمعة الحسنة في مجتمعه.

والعمل التطوعي يجب ان يخضع لأسس وضوابط التي يجب مراعاتها تجاه المتطوع:-

١-يجب أن يشعر المتطوع بأهمية العمل الذي يقوم به وأهمية جهده وقدراته وإمكانياته.

٢-يجب إتاحة الفرص للمتطوعين للنمو والتعليم ليستطيعوا تحمل المسؤولية التربوية والمسؤولية العامة.

٣-تدريب المتطوعين باستمرار في المجال الذي يرغبوا به.

٤-متابعة المتطوعين وتنمية كل من يثبت عدم صلاحيته وجديته في التطوع.

٥- الاهتمام بأن يقف المتطوع على مدى قدرته ولا يستغل استغلالا في عمل أخر.

٦-إنشاء مركز خاص لتنظيم عملية التطوع وإنشاء السجلات الخاصة به.

٧-الحوافز التشجيعية مهمة في مجالات العمل الإنساني وتنظيم الإفادات والتخصيصات المالية التشجيعية واسس وثوابت العمل والاداء[٢٥] .

٨-ارساله بعثات داخلية وخارجية ودعوتهم لحضور المؤتمرات.

٩-منح المتميزين من المتطوعين التكريم من قبل الدولة, مثل جائزة المتطوع المثالي وتكريم المتطوع المتميز من قبل دار تنمية الأسرة وبنك قطر الوطني وهذه الجائزة أنشئت منذ ثلاث سنوات فقط في قطر .

١٠-يجب لفت نظر جميع الموظفين إلى أهمية المتطوع الذي يتبرع بوقته وجهده دون أجر يذكر.

١١-أن يكون المسؤول على خبرة بكيفية التعامل مع المتطوعين.

١٢-توفير المواصلات الخاصة بذهاب وحضور المتطوعين.

١٣- تكريس الإعلان لاجتذاب أكبر عدد من المتطوعين.

واخير اذا اريد لأي عمل تطوعي ان ينجح يجب ان توفير عوامل اهمها اقتران العمل بالأيمان بالله والدقة في الاختيار وفق مصالح المجتمع والشعب ،وأن يكون العمل واضحاً غير مجير لجهة سياسية أمام المتطوع ،أن يلم المتطوع بأهداف ونظام الجهة المنظمة او القائمة بالعمل التطوعي ويعرف اهدافها وبرامجها، وان التجربة اثبتت ان الجرأة والاقتحام منحتها العديد من الروائع والابداعات والانجازات الفخمة التي ما كانت لترى النور لولا شجاعة واصرار اصحابها على خوض التجربة وتوطين النفس على تحمل الصعاب والنتائج مهما كانت.

الخاتمة ونتائج البحث

١- على المتطوع ان يتحلى بالقيم الإيمانية، ومنها الإيمان السماحة واللين وخفض الجناح في العمل التطوعي

٢- ، والاخلاص الذي دعا اليه الاسلام ومحاربة الفساد والغش والكذب في المعاملة والسرقة وعدم شراء المال المسروق ٠

٣- إتقان العمل التطوعي وإحسان أدائه حسب الجوانب الفنية له ٠

٤- الصدق ومن أهم المجالاتُ التي ذُكر الاسلام في العمل التطوعي هو الصدق في العمل التطوعي، فقد تواردت النصوص الكثيرة التي تحث على الصدق وتنهى عن الكذب في العمل التطوعي.

٥- يعد العمل التطوعي رمزاً من رموز الوطنية وتقدم الأمم وازدهارها، فالأمة كلما ازدادت في التقدم والرقي، ازداد انخراط مواطنيها في أعمال التطوع الخيري ٠

٦- دور العمل التطوعي هو مؤازرة الجهود الرسمية، من تزايد الطلب على الدفاع عن بيضة الاسلام والوطن ،والخدمات الاجتماعية٠

٧- التطور الحضاري والنمو المادي للمجتمعات العربية سلبًا أو ايجابًا ،زاد من الحاجة الماسة الى العمل التطوعي ٠

٨- يعد العمل التطوعي وحجم الانخراط فيه رمزاً من رموز تقدم الأمم وازدهارها ٠

٩- على المتطوع ان يتمتع بالخلق الإنساني المتسم بالرحمة الصادرة عن قلب رقيق شفاف مفعم بالحب و الرأفة والتربية الاسلامية التي تدفع الإنسان لمشاركة أخيه الانسان ٠

١٠- من صفات المتطوع الخلق الكريم والسيرة العطرة التي تبعد بصاحبها عن مواطن الشبهات والإساءة إلى شخصية الإنسان.

الهوامش

(١) حقوق الانسان بالميزان،عبد الامير شمخي الشلاه، دار الرواد المزدهرة، بغداد،٢٠١٣ : ١٢

(٢) نهج البلاغة/ للإمام علي عليه السلام، صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ط١،السنة١٩٦٧: ٤٩٠ ٠

(٣) مكارم الاخلاق/رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، من اعلام القرن السادس الهجري، مؤسسة النبراس، الجف الاشرف،١٩٩٤ : ١٠٠ ٠

(٤) الجهود التطوعية و سبل تنظيمها و تفعيلها، صالح الصغير، جامعة الملك السعود، الرياض،٢٠٠٢ : ١٢٧ ٠

(٥) الاسلام يقود الحياة، الشهيد محمد باقر الصدر. مجمع الثقلين العلمي ، بغداد : ٢١٢ ٠

(٦) مفردات الفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني ت٥٣٠ هج،ط١، تحقيق صفوان عدنان داوودي، مركز بخش، قم المقدسة،١٤٢٦ هـ : ٥٣٠ ٠

(٧) حقوق المراة ومسؤلياتها في النظام الاسلامي،مجموعة من الباحثين، المجمع الغلمي للتقريب بين المذاهب، طهران ايران،٢٠٠٦، ٢: ٦٨

(٨) اصول التربية الثانوية، حسن الدجيلي، مطبعة الحكومة ،بغداد ١٩٤٨ : ٥٤ ٠

(٩) المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، بيروت، دار الجيل، د.ت : ١٤٠ ٠

(١٠) مفاهيم اسلامية، الشيخ محمد حسن ال ياسين، مكتبة النهضة بغداد،١٩٦٥ : ٧٨ ٠

([١١])ينظر: فتوى الجهاد المقدس قراءة انطباعية ،علي حسين الخباز، اصدار قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية، كربلاء المقدسة، ايار ٢٠١٦ : ٧٠ .

([١٢]) ماذا تعرف عن الاقتصاد الاسلامي،الشهيد محمد باقر الصدر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف،١٣٨٤ هـ : ٢٤ .

([١٣]) دليل المعلم، مجموعة من الباحثين، وزارة التربية والتعليمد بغداد،١٤١٣ هـ : ٨٨ .

([١٤]) مجلة كلية الشيخ الطوسي، العدد ١ السنة الاولى، كانون ثاني ٢٠١٦ : ٣٦٣ .

) أماني البيومي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية،مصر،٢٠٠٢،العدد٢٣ : ١٥١ .(15

([١٦]) عالمية الاسلام مظاهرها ابعادها وافاقها المستقبلية، العاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، طهران ، ايران،٢٠١٢ : ١١٩ .

([١٧]) التربية والتعليم في الاسلام، د. مرتضى المطهري، مؤسسة الثقلين، كربلاء المقدسة ،٢٠٠٠م : ٢٣٩.

([١٨]) مجلة نون والقلم وما يسطرون، اصدار ديوان الوقف الشيعي العدد٣٢،ايلول ١٤٣٥ هـ : ٧٣ .

([١٩]) التاريخ الحضاري للتربية والتنشئة الاجتماعية، د.شاكر حسين الخشالي، المطبعة المركزية جامعة ديالى،٢٠١٦،: ٤٧ .

([٢٠]) الثقافة السياسية الاسلامية،السيد هاشم ناصر الموسوي. مطبعة الرسالة بغداد،٢٠٠٥ : ١٠٨ .

([٢١]) اتحراف الشباب، مؤسسة البلاغ طهران ايران،٢٠٠٨،: ١٦ .

([٢٢]) واقع تعليم القيم في التعليم المدرسي، سلوى عبدالله الجسار، جامعة الكويت،٢٠٠٩ : ٣ .

([٢٣]) القيم الاسلامية والتربية، علي خليل مصطفى ابو العينين، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة،١٩٨٨ : ٣٥ .

([٢٤]) النظام التربوي والتعليمي في العراق، تأليف مجموعة من الباحثين، دار الكتاب العربي، بغداد،٢٠١٣م : ١٤٣ .

([٢٥]) التعليم بالعراق،د.شمران العجيلي،ود.كريم محمد حمزة،بيت الحكمة ،بغداد ط١ السنة ٢٠١١ : ٢٢٩ .

المصادر

- الاسلام يقود الحياة، الشهيد محمد باقر الصدر. مجمع الثقلين العلمي ، بغداد : ٠
- اصول التربية الثانوية، حسن الدجيلي، مطبعة الحكومة ،بغداد ١٩٤٨ ٠
- أماني البيومي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية،مصر،٢٠٠٢،العدد٢٣ ٠
- انحراف الشباب، مؤسسة البلاغ طهران ايران،٢٠٠٨ ٠
- التاريخ الحضاري للتربية والتنشئة الاجتماعية، د.شاكر حسين الخشالي، المطبعة المركزية جامعة ديالى،٢٠١٦ ٠
- التربية والتعليم في الاسلام، د. مرتضى المطهري، مؤسسة الثقلين، كربلاء المقدسة ،٢٠٠٠م
- التعليم بالعراق، د.شمران العجيلي، ود. كريم محمد حمزة، بيت الحكمة ،بغداد ط١ السنة ٢٠١١ ٠
- الثقافة السياسية الاسلامية، السيد هاشم ناصر الموسوي. مطبعة الرسالة بغداد،٢٠٠٥ ٠
- الجهود التطوعية و سبل تنظيمها و تفعيلها، صالح الصغير، جامعة الملك السعود، الرياض،٢٠٠٢ ٠
- حقوق الانسان بالميزان، عبد الامير شمخي الشلاه، دار الرواد المزدهرة، يغداد،٢٠١٣
- حقوق المرأة و مسؤولياتها في النظام الاسلامي، مجموعة من الباحثين، المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب، طهران ايران،٢٠٠٦ ٠
- دليل المعلم، مجموعة من الباحثين، وزارة التربية والتعليم بغداد،١٤١٣ هـ .
- عالمية الاسلام مظاهرها ابعادها وافاقها المستقبلية، التعاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، طهران ، ايران،٢٠١٢ ٠
- العمل وحقوق العامل في الإسلام ، باقر شريف القرشي، مطبعة النجف، النجف ١٩٦٢ ٠

- فتوى الجهاد المقدس قراءة انطباعية ،علي حسين الخباز، اصدار قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية، كربلاء المقدسة، ايار ٢٠١٦ ٠
- القيم الاسلامية والتربية، علي خليل مصطفى ابو العينين، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة،١٩٨٨ ٠
- ماذا تعرف عن الاقتصاد الاسلامي ،الشهيد محمد باقر الصدر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف،١٣٨٤ هـ ٠
- مجلة كلية الشيخ الطوسي، العدد ١ السنة الاولى، كانون ثاني ٢٠١٦ ٠
- مجلة نون والقلم وما يسطرون، اصدار ديوان الوقف الشيعي العدد٣٢،ايلول ١٤٣٥ هـ ٠
- معجم مقايس اللغة، احمدبن فارس بن زكريا ت٣٩٥،دار احياء التراث العربي ،بيروت ٢٠٠٨ ٠
- مفاهيم اسلامية، الشيخ محمد حسن ال ياسين، مكتبة النهضة بغداد،١٩٦٥ ٠
- مفردات الفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني ت٥٣٠ هج،ط١، تحقيق صفوان عدنان داوودي، مركز بخش، قم المقدسة،١٤٢٦ هـ ٠
- المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، بيروت، دار الجيل، د.ت ٠
- مكارم الاخلاق، رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، من اعلام القرن السادس الهجري، مؤسسة النبراس، الجف الاشرف،١٩٩٤ ٠
- موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والتربوية،ناظم عبدالواحد الجاسور، دار النهضة بيروت،٢٠٠٨ ٠
- النظام التربوي والتعليمي في العراق، تأليف مجموعة من الباحثين، دار الكتاب العربي، بغداد،٢٠١٣م ٠
- نظرية الجهاد عند الامام الخميني، اعداد المركز الثقافي للدراسات الاسلامية، قم المقدسة، ٢٠١٤ ٠
- نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ط١،السنة١٩٦٧ ٠
- واقع تعليم القيم في التعليم المدرسي، سلوى عبدالله الجسار، جامعة الكويت،٢٠٠٩ ٠